الفصل الخامس

انشد اللغة الأم

في هذا الفصل سوف:

- تستكشف إمكانيات العمل مع متحدث أصلي باللغة التي اخترتها.
- تعرف إيجابيات السفر في زيارة تبادلية.
- تعرف كيف تحصل على الفائدة القصوى من صداقاتك.
- تعرف كيف تتواصل مباشرة بمتحدث أصلي.

ابسط يد الصداقة

تصور التالي: تذهب مجموعة منكم إلى المسرح وتشاهدون مسرحية أندر ميلكوود (Under Milkwood) بالفرنسية. ما تفقده المسرحية في الترجمة، تعوض عنه الحركات التمثيلية. تتناول مع أصدقائك وجبة، ثم تعودون إلى منزل أحدكم لتواصلوا مناقشة المسرحية ثم تضع العالم شكله الصحيح. تتحدث الفرنسية لأنك في فرنسا، ولكنك أحياناً قد تستخدم الإنجليزية أو الألمانية؛ لأن المجموعة مكونة من أفراد يتحدثون الإنجليزية والألمانية، ومن ألمان يتحدثون الإنجليزية والفرنسية ومن إنجليز يتحدثون الفرنسية والألمانية. تقوم أحياناً باستعمال لغتك الأم، لأنك لم تسيطر بشكل

كاف على الفرنسية. وأحياناً تستخدم الإنجليزية والألمانية لأن عبارة توجد في تلك اللغة فقط تعبِّر بشكل أفضل عما تريد أن تقوله. وكلكم تفهمون بعضكم بعضا. فقد بسطتم يد الصداقة بشكل كامل.

حدث ذلك لي عندما كنت طالبة. ربما كنت ساذجة قليلاً باعتقادي أنه كلما زاد عدد الذين يتحدثون بلغات أجنبية، قلت فرص الحروب. ولكنني بالتأكيد لا يمكن أن أتحمل حرباً بين بلدي وبلد أصدقائي العزيزين الذين تعرفت عليهم من خلال تعلم لغتهم. وأشعر حقيقة بالألم عندما أواجه الكراهية المستمرة للألمان بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية. ومشاعرهم القوية تلك هي نحو آباء وأجداد الألمان الذين أصبحت قريبة جداً منهم.

انظر جيداً إلى خريطتك الذهنية. وابحث عن الهدف الرئيسي الذي ربما لم يكن قد كتب بعد. ما الدافع الحقيقي لرغبتك في تعلم لغة أجنبية؟ سيكون على الأقل الاتصال الفاعل وعلى الأكثر، دعم الصداقة العميق. ويعتمد هذا التواصل الفاعل دائماً على الرغبة في اكتشاف ما يحفز الآخر، لذلك علاقة بترك أي اهتمامات واعتبارات بشأن الفروق بينكم. وما تحصل عليه كبديل هو التفهم والتقدير وكلاهما يمثلان نموذجاً للصداقة.

لذا؛ فإما أن تبدأ بالصداقة كدافع أساسي، وإما أن تحصل على الصداقة من خلال رغبتك في التواصل.

إيجابيات الاتصال بمتحدث من أهل اللغة

سيكون هناك بالتأكيد فترة قبل أن تستطيع مناقشة مسرحية "أندر ميلكوورد" ووضع العالم في شكله الصحيح. ولكنك تستطيع البدء بالعمل مع متحدث أصلي فوراً.

يقدِّم العمل مع متحدث أصلي باللغة التي اخترتها ميزات كثيرة.

- سيقدم لك دائماً النمط الدقيق من اللغة التي تتعلمها.

• سيتم جمعك بنظير لك له اهتمامات مشابهة؛ لذا ستستطيع العمل بشكل خاص على جوانب المفردات الأكثر مناسبة لك.

• قد تكوِّن صداقة تمتد مدى الحياة.

زيارة تبادلية

قد يكون أهم جزء من عملي كمعلمة بدوام كامل، هو تنظيم زيارات تبادلية لتلاميذي. بالكاد كنت أحتاج إلى التدريس بعد عودتنا إلى الوطن. فقد تلقفوا اللغة الجديدة وكثيراً ما عادوا بالتأكيد بأكثر بكثير مما كان لديهم. وقد استمروا في تنظيم زياراتهم التبادلية الخاصة. وكم كان من المبهج أن أصادف طالبة كنت قد أخذتها في زيارة تبادلية قبل ذلك بعامين، وكانت مع شريكها الألماني منغمسين جداً في المحادثة لدرجة أنهما لم يرياني في البداية. ثم هناك تلك الطالبة الخرقاء نوعاً ما من مجموعتي والتي كنت قد أقنعتها بالمشاركة في الزيارة التبادلية الفرنسية.

قضت هي وشريكها ساعات في تبادل وكتابة المفردات في دفتريهما فقط. كانت غريزتهما العقعقية (الثرثرة) في أوجها. والأجمل كان عند نهاية زيارتنا لفرنسا عندما زعمت الأم الفرنسية أن جولي كانت ساحرة تماماً وأنها مرحباً بها مرة أخرى في أي وقت، ولم يحدث أن قال أحد ذلك عن جولي من قبل.

وعادت مرة أخرى، ولم تعد بعد ذلك اللغة الهدف الأساسي للفتيات الأربع.

عندما تذهب في زيارة تبادلية، تقيم في منزل عائلة تتحدث بلغتك الجديدة. وفي زمن ما، يقوم عضو أو أكثر من تلك العائلة بزيارتك. ويستمر ذلك من أسبوع إلى أسبوعين بالنسبة لأطفال المدارس. وتكون أحياناً لفترة أقصر بالنسبة للبالغين. تكون محاطاً باللغة تماماً عندما تكون هناك. وتكتسب اللغة باضطراد وتزيد قدرتك على الاستفادة القصوى مما لديك. إحدى طالباتي سريعات الكلام بدأت التحدث بالألمانية بسرعة مماثلة لسرعتها في الإنجليزية، واستطاعت أيضاً تدبر ترتيب الجمل ووضع لواصق المفردات على نحو سليم.

وتتعلم أيضاً أشياء عن ثقافة البلد الذي نزوره، وتتعرف على عاداته وطقوسه المختلفة عن بلدك، مما يجعلك تتمعن في تلك الخاصة بك. أليس من العجيب أنه كثيراً ما تتناول عائلة فرنسية كنت أعرفها نوعين من الحلوى يوم الأحد وتدعو جارتهم العجوز للمشاركة في النوع الثاني؟ أليس حضارياً أن الألمان يقومون عادة بتناول الكيك مع القهوة بعد الظهر؟ وماذا عن لعبة الإنجليز التي عندما يكون الفريق داخل الملعب يخرج كله ثم يعود إلى الداخل مرة أخرى؟

قد تعرف قبل أن تذهب وجود بعض هذه الأشياء، ولكن عندما تكون هناك، تبدأ تقرير الأسباب.

لذا؛ يتوقف بالتدريج كون "هم" مقابل "نحن" ثم يبدأ كون "نحن" فقط. وتصبح اللغة وسيلة لهدف لا هدفاً بعينه. تصبح مدفوعاً لدرجة عالية حتى أن ما كان يبدو صعباً يصبح غير ذي أهمية وهذه نقطة مضيئة. لا تريد إلا أن تستكشف أكثر وأكثر عن طريقة الحياة البديلة هذه، ويصبح إتقان اللغة خطوة في المسار الصحيح. وعندما تتكشف الطبقات، تتفاجأ بشكل أكبر بوجود نقاط شبه بينكم أكثر من نقاط الاختلاف.

تصبح واعياً لجوانب اللغة التي تحتاج معرفتها لكي تنجح في هذه العلاقة الجديدة، وقد تفكر في استخدام شريك من المتحدثين الأصليين لاكتساب تلك اللغة.

اتّخذ شريكاً للتعلم

هذا امتداد لما كان يحدث لسنوات بين أصدقاء المراسلة الذين يتعلمون لغات بعضهم البعض. فكثيراً ما يرسل الأفراد إلى بعضهم البعض رسائل بلغاتهم الأم، ويرى المتعلم تركيباً دقيقاً يستطيع تعديله ليناسب حاجاته الخاصة. ويرسلون أحياناً ردوداً بلغتهم الهدف، وعادة لا يقوم المتلقي بتصحيح أي أخطاء فيها. ويقوم البريد الإلكتروني الآن بتسريع هذه العملية، وجعل الردود أسرع، والأخبار أكثر حداثة. والعمل مع شريك تعلم يسهل من هذه العملية.

يختار الشريكان الموضوعات التي يرغبان في الاستزادة منها، ويتواصلان بلغتهما الأم لكي يتم تقديم نماذج جيدة من اللغة الأجنبية. كما يتواصلان أيضاً باللغة الأجنبية لكي يستطيع الشريك تصحيح العمل وتقديم عبارات إضافية مفيدة. وكلاهما يستطيعان اختيار موضوعات مناسبة، وينجح ذلك إذا كانا في مستوى واحد تقريباً. ولكن إذا كانا مبتدئين، فقد يسبب ذلك صعوبات قد تحتاج إلى مساعدة إضافية من معلميهم، خاصة عند تفاوضهما على ما يجب فعله. ويمكن للطلاب من مستويات مختلفة العمل معاً إذا اختيرت الموضوعات بعناية.

هذا العمل سيكون أفضل إذا:

- كان كل شريك مستعداً لبذل نفس القدر من المجهود.
- كان كل شريك مسؤولاً عن تعلمه.
- حدَّد كل شريك ماذا وكيف يريد أن يتعلم.
- تم إنجاز نصف العمل في كل لغة وتم استخدام اللغة الأم في نصف الوقت الآخر.

الحالات الممكنة للعمل مع شريك تعلم هي:

- البريد والبريد الإلكتروني.
- الهاتف.
- الاجتماع عن طريق الفيديو.
- غرف الدردشة.
- تبادل الأشرطة الصوتية وأشرطة الفيديو.
- المقابلة وجهاً لوجه (ربما كجزء من زيارة تبادلية).

هذه عدة أفكار لموضوعات قد تستخدمها:

- التقديم والتعريف بنفسك.
- التحدث عن عائلتك.
- التحدث عن المنزل والمنطقة التي تعيش فيها.

- التحدث عن العمل.
- التحدث عن هواياتك.
- مناقشة فقرة من الأخبار.
- تمثيل بيئة تسوق أو مطعم.
- تمثيل حالة عمل مثل متابعة طلب، أو التقدم بشكوى، أو الحصول على معلومات.

العثور على شريك

الأفضل، حتى للكبار إيجاد شريك من خلال منظمة تعرفها. وهذا بالطبع أسهل بكثير بالنسبة للغات الأوربية التي يشيع تدريسها، ولكنه ممكن أيضاً لكل لغة أخرى تقريباً. فكر فيما يلي:

توأمة البلدان

لدى كثير من المدن توأمة في فرنسا أو ألمانيا أو حتى في بلجيكا وأسبانيا وإيطاليا. كثيراً ما تنظم منظمة التوأمة في بلدك رحلات من وإلى تلك البلدة وهذه فرصة مثالية للتعرف على متحدث أصلي. حتى أنك تستطيع طلب تسهيل إيصالك بأحد لديه اهتمامات مشابهة لاهتماماتك.

معلمك

غالباً ما يكون لدى معلمك ثروة من العلاقات في الأقطار المناسبة. اطلب منه تسهيل اتصالك بأحدهم.

المكتب المركزي للتبادلات والزيارات الثقافية

كان هذا دائماً المنظمة الرئيسية التي تنسق عملية التبادلات بين المدارس. ولكن هناك في كل مكان إقرار بالحاجة إلى تعلم لمدى الحياة وسوف يستجيبون للكبار عند طلبهم ذلك. وهم يميلون للعمل بشكل أكبر مع مجموعات كاملة؛ لذا تستطيع دائماً التقديم لصفك ضمن مجموعة.

منظمات مرتبطة بعملك وهواياتك

قد يكون لدى الشركة التي تعمل فيها أو النادي الذي تنتمي إليه، علاقات دولية بحيث يمكنه تسهيل اتصالك بفرد مشابه لك. أو ابحث في الإنترنت وسوف تجد بالتأكيد شركة مشابهة لشركتك أو منظمة لأناس لديهم هوايات مثل هواياتك. ولدينا ميزة وهي أن أغلب الجنسيات ترغب في تطوير لغتها الإنجليزية، وهذا يسهل عملية إيجاد شريك تعلم.

الآن جرّب ما يلي:

- اتّخذ شريكاً تتعلم منه.
- حدد البيئات التي تريد أن تستخدمها.
- ضع لنفسك قائمة بالموضوعات التي ترغب في تجريبها (ربما يكون بعض بنودها الفراغات التي لا تغطيها دورتك).
- ابدأ المفاوضات (تذكر قانون النصف).
- ابدأ العمل على موضوعك الأول.

القصة حتى الآن

- بدأت دورتك في اللغة بإعداد جيد، وبدأت بتطبيق بعض من العادات الجيدة.
- عثرت على شريك التعلم.
- حددت بعض الموضوعات والبيئات التي ترغب في تجريبها.
- تفاوضت على ماذا وكيف ستتعلم.
- جربت حصتك التعليمية الأولى.